الفصل الثاني

إسماعيل يس يكتب

obeikan.com

كان إسماعيل يس حكاية لوحده، صنعها على مدى سنوات عمره، كنا نترك اللعب والمذاكرة لنشاهد الرجل الطيب والساذج فى أحيان كثيرة «أبو بق كبير» الذى ما يلبث أن يقع فى ورطة حتى يغرق فى مصيبة، وتتوالى مشاهد كثيرة «تفطس من الضحك» كان قادرا على أن يضحكنا من قلوبنا حتى هذه اللحظة.

خفة الدم موهبة يمنحها الله لمن يريد من عباده، فلا يمكن اكتسابها أو تطويرها، ولا علاقة لها بالتعليم ولا بالثقافة ولا غير ذلك، ولكنها تسرى فى الجسد مع الدم، وسعيد من ينعم عليه الله بهذه الموهبة الجميلة القادرة على إدخال السعادة على خلق الله، وإسماعيل يس واحد من هؤلاء العباقرة التى أنعم الله عليهم بخفة الدم، فعندما كان يطل علينا من الشاشة الصغيرة كانت الضحكة تملآ وجوهنا.

فى ذلك الوقت كان هو الكوميديان الوحيد على الساحة الفنية ويتسابق عليه الصحفيون، حتى أن مجلة الكواكب والإذاعة والتلفزيون طلبوا منه أن يكتب مقالات، وبالفعل استجاب لمجلة الكواكب وكتب مقالا ساخرا ينتقد فيه المرور فى أسلوب شيق وممتع، بالإضافة إلى المفاجأة التى سعدت بها شخصيا عندما عثرت على حوار بين صاحب نوبل الأديب الكبير نجيب محفوظ وبين إسماعيل يس أجراه معه نجيب عن أحب صفة من وجه نظره للرجل

وأحب صورة للمرأة، كما أجرت معه تحية كاريوكا حوار فى شكل كوميدى، كما هناك موقف آخر تعرض له الزعيم جمال عبد الناصر فى المغرب عندما أوقفه مواطن مغربى يسأله عن إسماعيل يس ويطالبه بأن يرسل إليه السلام ضروري، ويعود المضحك البائس كاتبا مرة أخرى ولكن هذه المرة عندما يستعطف وزير الثقافة السيد بدر الدين أبو غازى حتى يعود إلى التمثيل مرة ثانية، بالإضافة إلى أقواله الساخرة التى قالها إسماعيل يس على الشاشة الصغيرة أو فى كازينو بديعه مصابني، ولم يكن مقبولا أن نترك الفاتنة هند رستم قبل أن تسرد ذكرياتها مع سمعة.

Obeikan.com

إسماعيل لما «يهزر»

تحت عنوان «أبوس إيدك يا قلم المرور» كتب إسماعيل ياسين فى مجلة الكواكب مقالا وتحديدا فى ٥-٥- ١٩٦٤ قال فيه:

الناس بتقول عليه «المرور»، أنا مسميه «المرار» إذا ضربت كلاكس تدفع جنيه وقرش صاغ وإذا لم تضرب كلاكس تاخد ست أشهر دهس، لأنك إذا لم تضرب الكلاكس ها تضرب واحد بعربيتك، وإذا ضربت الكلاكس ها تزعل عسكرى المرور، وتاخد مخالفة، يعنى المسألة زى حكاية الراجل اللى قال للشيخ: صليت واقع ما صليت واقع، عارف الحكاية دى؟ وإلا احكيها لك، واحد سأل واحد شيخ: من فضلك يا مولانا أيه هو الصراط اللى ها تمشى عليه يوم القيامة؟ قال له: يابنى ده طريق بين الجنة والنار أرفع من الشعرة لازم تمشى عليه، وإذا كان عملك كويس وبتصلى تفوت عليه من غير ما تقع وتوصل للآخر تلاقى الجنة.. وإذا كان عملك وحش ولا بتصليش تقع من فوقه تلاقى نفسك فى النار.

قال له: وله درابزين ولا لأ يا سى الشيخ؟

قال الشيخ: لا...

قال له: فيه حد حايسندنى يا سى الشيخ؟

قال له: عليه العوض يا سى الشيخ.. أنا إذا صليت واقع ما صليت، واقع.

وهكذا المرور.. إذا زمرت تدفع غرامة، أقول ما زمرتش تدهس فى خلق الله وتروح فى داهية ما هذا يا هذا؟.. وهل يصح هذا؟ ولماذا؟

حا تقوللى ما تهزرش، ولازم نبطل الكلاكسات عشان البلد مش ناقصة وجع دماغ، أقول لك طيب زى ما أنا وأنت ما نضربش كلاكس، بلاش كمان الناس تمشى غلط.. لازم تمشى بين الخطوط البيضاء، وتمشى لما النور الأخضر يولع والنور الأحمر ينطفى.

الحكومة عاوزة تعلمنا الوعى المرورى دا شىء جميل، بس لازم يتعلموه أصحاب العربيات واللى ما شيين على رجليهم، ولا ما فيش فايدة.

وهى بس الكلاكسات اللى غلط؟ اقف عند شارع سليمان -شارع طلعت حرب الآن- تلاقى الكلاكسات للركب، قصدى للأذان.. وبتوع الإسعاف وهم بينادوا بالميكروفانات على ورق اليانصيب، مش ده ألعن من الكلاكس؟ وبتوع حجر الولاعة، وحجر الترانزستور اللى زاحمين الرصيف عند الأكسلسيور وهات يا

زعيق.. دول مش كلاكسات.. وبتوع الشرابات الأولسايز، وباغة القميص.. دول مش كلاكس كمان؟

والعيال المفاعيص اللى تلاقيهم متلطعين أمام السينمات والواحد منهم ملمع شعر وعامله «بوجوديه» ومحزق بنطلونه، وقميصه مشجر أو مرسوم عليه عرايس أو عصافير، ونازلين معاكسة فى الستات اللى رايحة واللى جاية، بقى دول رخرين مش كلاكسات؟ صحيح إنهم كلاكسات صوتها واطى لكن كمان هما أصلهم واطى، زى ما يكون الواحد منهم مالوش أم ولا أخت ولا أهل أبدا.

وشوف كمان المقاهى اللى فى شارع ٢٦ يوليو، دى عاوزة الغلق بالضبة والمفتاح، تلاقى قاعد فيها كل شحط ومحط مالهش شغلة إلا أنه يبحلق فى الستات، وكل ما تفوت واحدة ست حلوة يروح راقع قشاط الطاولة عشان يلفت نظرها، أهم دول رخرين كلاكسات، ألعن من كلاكس العربية.

المهم أوعى تزمر وأنت سايق، اعمل زى ما بعمل أنا، لما ألاقى ناس ماشية أوقف العربية وأنزل أقول لهم، من فضلكم تسمحوا لى أفوت؟

وتعالى بقى يا حبيبى شوف الأتوبيسات، اللى ما بيهمهم ناس ماشية ولا إشارة مرور ولا نور أحمر ولا مزلقان ولا دياولو، تعالوا شوفوها ماشية إزاى، زى عزرائيل تمام، تحش حش، وتقش قش، ولا من سمع ولا من درى.

أبوس أيدك يا قلم المرور، تعلم الناس المشى قبل ما تعلم أصحاب العربيات المشى من غير ضرب كلاكسات، علموا الناس النظام وأنا أبقى تمام، وإلا ده مش كلام؟

obeikan.com

تشرشل وكنيدى وثالثهم إسماعيل يس

هذه المقالة كتبت فى مجلة الإذاعة فى نوفمبر ١٩٦١

تشرشل وكيندى وأنا وما حدش أحسن من حد

واحد صحفى طلب منى النهاردة آل أيه، صفحة من مذكراتى علشان ينشرها فى مجلته، صفحة من مذكراتى أنا؟ ليه؟ يكونوش غلطوا وفاكرينى «تشرشل» مثلا وإلا «آيزنهاور» وإلا بالميت خالص «كيندى» قلت لأخونا اللى جانى: ياعم أنت تكونشى غلطان فى العنوان؟، بص فى ورقة معاه وبص فى وشى وقال لى: مش أنت إسماعيل يس؟ قلت له مظبوط قال لى: صح.. يبقى هو أنت.

طب وبعدين، ده أنا عمرى ما فكرت أكتب مذكراتى وأكتبها ليه ما أنا كده كويس، «يا عم أنت عايز مذكراتى تعمل بيها إيه؟ قال لى: «حاننشرها فى المجلة» قلت له: طبعا، أمال يعنى حتنشرها فوق السطوح؟ لكن ليه؟ اشمعنى أنا؟ قال لى: «ده مش أنت بس، ده إحنا بناخد كل أسبوع صفحة من مذكرات واحد من الفنانين، وبننشرها كل عدد، والدور جه عليك الأسبوع ده:قلت يبقى مفيش فايدة أمرنا لله، وأنتوا يا ابنى ناويين تنشروها مذكرات تشرشل يس دى

أمتى؟ قالى لى: يوم ٦ نوفمبر (قعدت أفكر)، تقول يا سيمعاعين؟ تقول إيه يا سيماعون؟ بس، حا أتكلم عن نفس الأيام دى، أوائل نوفمبر برضه، بس من ٥ سنين، سنة ٥٦.

ياسلام، شوفوا قد إيه خمس سنين مروا قوام، خمس سنين من يوم ما شوية ناس مهافيف فى عقلهم، والله أعلم إذا كان لهم عقل خالص أصلا ولأ، طلع فى دماغ الناس دول أنهم يقدروا يدوسوا على رقبتنا تانى بعدما رفعنا راسنا ودقنا طعم الحرية، اتلموا على بعض شوية إنجليز على شوية فرنساويين وقالوا تيجوا نخطف رجلينا لغاية مصر نحتلها وناخد قنال السويس تانى؟ قالوا ياللا، شبط فيهم عيل صغير اسمه الواد إسرائيل وعيط لهم وقال أنا ماليش دعوة، عايز أروح معاكم، تعالى شم الهوا فى بورسعيد، وإخواننا دول وصلوا بورسعيد واللى كانوا، فاكرينها فسحة طلعت حتة دين مقلب، كلوا فيها علقة مش هاينسوها طول عمرهم، ورجعوا جرى زى الكلام لما لقوا إن بورسعيد مافيهاش هوا يتشم، دى فيها زعابيب وعواصف وأعاصير.

المهم، الأيام دى كان شبابنا فى بورسعيد بيديهم على دماغهم، واحنا هنا فى القاهرة، بحكم السن، مش قادرين نروح معاهم وندافع بأيدينا ولا دراعاتنا، فكنا بنجاهد على طريقتنا، ابتدأ العدوان من هنا، وفى خلال يومين تلاتة كنا أنا وأبو السعود الإبيارى عملنا بروفات وفى عز العدوان بدأنا نمثل الرواية قدام الناس والحرب شغالة، كانت الغارات بتحصل بالليل أثناء التمثيل والرواية شغالة،

تطفى النور وأخرج من الرواية، وأقعد أكلم الناس اللى بيتفرجوا عن العدوان وأن ده كلام فاضى ولعب عيال، وأن ده موقف اختبار لينا ولقوتنا وشجاعتنا وقدرتنا على الصمود، يعنى كنت باقعد أشحن أفكار الناس وأقلل من اهتمامهم بالغارات الجوية، وأقول لهم إن بورسعيد دى هى مصر كلها، هى رمز لينا، هى دلوقتى اسمنا وعلمنا اللى العالم كله والدنيا كلها سامعاه وشايفاه، إن العلم ده فضل مرفوع يبقى اسمنا حايفضل مرفوع، وإن اهتز كده ولّا فى المعركة منتصرين وفضل علمنا مرفوع، وحايفضل مرفوع على طول بإذن الله.

obeikan.com

إسماعيل يستعطف وزير الثقافة

تحت عنوان «كلام أريد أن أقوله للوزير سوف أفتح مطعمًا للكشرى بدلا من دق الأبواب»، كتب إسماعيل يس مقالا مطولا كان فيه ساخرا وساخطا على حاله الذى وصله إليه بعد تجاهل الدولة له، جاء المقال فى مجلة «الكواكب»:

«لحساب من يقتلون موهبتى ويحكمون على كفاءتى الفنية بالإعدام؟»

إننى ما زلت شابا، مليئا بالحيوية والنشاط وحب العمل رغم أننى بلغت الرابعة والخمسين، وأنا أتحدى أى ممثل كوميدى من الجيل الجديد، أن يقف أمامى على خشبة المسرح! لقد وصلت إلى ما وصلت إليه بالخبرة والكفاح الطويل، فكيف يضعوننى فى الظل، وكيف يتجاهلوننى هذا التجاهل القاتل؟!

قال لى أحد أصدقائى، إننى شخص غير اجتماعى وهو يعنى أننى لا أقيم السهرات فى بيتى، وأشترك فى المجاملات والمناسبات لذوى

النفوذ فى الحياة الفنية، هل المطلوب أن أنتهز فرصة وفاة والد أحد ذوى السلطان الفنى فأسير فى الجنازة باكيا منتحبا على الفقيد أو هل المطلوب أن أقيم السهرات فى بيتى، مزودة بالشى لزوم الشىء وأنْ أسارع بتقديم القروض الحسنة إذا تعرض أحدهم لزنقة مالية، هل هذا معقول؟ وهل يقبل فنان وصل إلى ما وصلت إليه عن طريق حب الجماهير أن يلجأ إلى هذا الأسلوب الغريب.

أنا لا أشكو من الفقر أو الجوع وأعيش فى حدود معقولة رغم هذا الكفاح الطويل وليست هذه هى القضية فهى ليست قضية أكل عيش بل هى قضية فنان قادر على العمل، ولا يجد مجالا للعمل فى مجتمع اشتراكى، يكفل حق العمل للجميع.

لقد تفاءلت أخيرًا عند اختيار السيد بدر الدين أبو غازى لوزارة الثقافة، وأراحنى قراره الحازم الحكيم عندما ألغى قرار إحالة أمينة رزق إلى المعاش وشعرت أنه إنسان فنان، يرفض مثل هذه القرارات التى تمليها عقلية موظف حاقد وحاسد، مغلق الفهم والضمير ولا يقدر خطورة مثل هذا القرار وبودى لو التقيت السيد الوزير لأقول له ما عندى وأصارحه بأمور كثيرة عن حياتنا الفنية يلفها الغموض!

أريد أن أقول للسيد بدر الدين أبو غازى هل من المعقول أن يتحول إسماعيل يس إلى شخص اجتماعى بالمفهوم العصرى لهذه التسمية؟ أو أن يقرع باب عبد الحميد جودة السحار ليسأله أن يتيح له فرصة عمل فى السينما، أو أتصل بالمسئول فى المسرح ليعطينى

فرصة بمسارح الهيئة، إننى أفضّل أن أموت جوعا، على أن ألجأ إلى أبواب مدير هيئة المسرح، أو رئيس مؤسسة السينما!

لقد قررت أن أحول جزءًا من مسكنى إلى مطعم، وأن أبيع الفول والطعمية بدلا من دق الأبواب، فلى مكانتى الفنية ولى شعبيتى هنا وفى المنطقة العربية وكثيرًا ما يسألوننى، أين أفلامك الجديدة ولا أجد جوابا.

لو يفكر رئيس مؤسسة السينما لعرف أن الفيلم الوحيد الذى مثلته للقطاع العام وهو «العقل والمال» ضرب رقما قياسيا فى الإيراد بين أفلامه الكوميدية!

لقد صنعت ثروات منتجى القطاع الخاص أمثال جمال الليثى، وفطين عبد الوهاب، وعباس حلمى، وغيرهم لكنهم نسونى بعد أن أتخموا بالثروات، ويبدو أن المسئولين فى المؤسسة لهم دخل فى هذا، ومع ذلك لا أنكر أن عروضًا تأتينى من القطاع الخاص، لكنها لا تناسبنى فأنا لا أستطيع أن أقوم بدور الشاب الذى تحبه بنت صغيرة.

أفلام الكوميديا التى أنتجتها المؤسسة، لم تغط تكاليفها والسبب أن المؤسسة ابتعدت عن نجوم الكوميديا الحقيقيين الذين تحبهم الجماهير، المؤسسة تركت إسماعيل يس فى بيته ولجأت إلى ممثلين لا يعرفون «الألف من كوز الدرة» لتصنع منهم نجوم كوميديا أنا لست ضد المواهب بجوار الكبار كما حدث لى ولغيرى من القدامى.

لقد خسرت فى المسرح ٥٥ ألف جنيه ولست على استعداد أن أكرر المأساة مرة أخرى، الفنان لا يستطيع أن يكون تاجرًا ولا إداريا فهذه مسألة تحتاج إلى عقلية إدارية وتجارية وحتى الآن، أتلقى عروضًا كثيرة من أصحاب الفرق لكننى لا أريد أن أكرر مهزلة مسرحية «اتفضل قهوة».

لقد عثرت على نص مسرحى ممتاز مضمون النجاح فنيا وماديا وقدمته للمسئولين فى الهيئة لكن من يسمع، لا رد بالرفض أو القبول والسبب أننى لست عضوًا فى شلة من الشلل التى تحكم العقل فى هيئة المسرح.

المسارح كلها تعيش على الروايات القديمة ومع ذلك ترفض الهيئة تقديم عمل فنى جديد حتى إنها تجاهلتنى عندما أعادت مسرحية «حرم جناب الوزير» فلم تفكر فى الاستعانة بى وأسندت الدور إلى «أبو لمعة» وأنا لا أنكر موهبة أبو لمعة وقدرته الفنية لكننى أنسب للدور فما هو سر هذا التصرف؟ إننى على استعداد أن أعمل النص الجديد دون مقابل إذا لم يحقق أرباحا خيالية وسوف أعتزل إذا أخطات وجهة نظرى.

لقد عدت للمونولوج بفضل صديقى سعيد مجاهد صاحب ملهى رمسيس، هو الذى أصرّ على أن أعود للحياة الفنية بالمونولوج ولم أكن قد انصرفت عنه لإيمانى أن المونولوج يمكن أن يلعب دورًا فى منتهى الخطورة أكثر من أى رواية لكن أين الإذاعة؟ أين

التليفزيون؟ من يسمع؟ إننى لم أدخل البرنامج العام منذ أربع سنوات؟ واسأل السيدة صفية المهندس والتليفزيون، يبدو أنه لا يعمل إلا فى شهر رمضان وباقى السنة يقضيها فى سبات عميق.

أخيرا.. أريد أن أقول للسيد وزير الثقافة إن الحكم الوحيد للقضاء على هذا الانهيار الفنى هو وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

وفى نهاية المقال كتبت الكواكب «هذا كلام إسماعيل يس نقوله بلا تعليق لأنه يحمل كل الوضوح المطلوب والتعليق الوحيد الذى يمكن أن يقال إنه مقدم للسيد وزير الإعلام والسيد وزير الثقافة فهما وحدهما اللذان يملكان حق التعليق عليه وتحقيقه ومناقشته للوصول به إلى نتيجة».

openkan.com

مواقفه الساخرة

ذهب مرة إلى الطبيب يشكو له من «اللوز»

الحقنى يا دكتور.. اللوز تعبانى خالص ومش عارف لا أكل ولا أشرب.

طيب افتح «بقك» كده لما أشوف.

وفتح إسماعيل «بقه» ولاحظ الدكتور اتساعه غير الطبيعى وأراد مداعبته فقال: ياشيخ لوزك عال خالص، أنا شفتك، مصرانك الأعور.. هو اللى شكله مش طبيعى!

«أنا الشلاضيم»

أنا ما زلت الضحكة الحلوة لجمهورى، أنا الشلاضيم «المكعبرة» والخلقة «المبكررة» التى لم تكبر.

أنا ما زلت إسماعيل يس البسمة التى لن تنتهى ولو بعد الرحيل

إلى قرافة «المجاورين».

* * *

استقل إسماعيل يس سيارته من القاهرة إلى الإسكندرية فاصطدمت السيارة بأخرى فى الطريق ونجا «إسماعيل» بأعجوبة، وحرر البوليس محضرًا بالحادث، عندما التقى إسماعيل بأحد أصدقائه هنأه بنجاته قائلا له «الحمد لله» ده إنت انكتب لك عمر جديد.

فرد عليه إسماعيل قائلا: له عمر جديد إيه بس، ده أنا انكتب لى محضر كمان!

* * *

كان إسماعيل مسافرا مع أفراد فرقته إلى سوريا وعندما وصل إلى الميناء أخذ الموظف المختص يفحص جوازات السفر ويسأل الممثلات عن أعمارهن، فلم تذكر واحدة منهن الحقيقة فلما سأل إسماعيل عن سنه أجاب عمرى متين سنة!! فضحك الموظف وقال له: أزاى الكلام ده؟

فأجابه «إسماعيل» علشان ياسيدى أرد الفرق اللى سابوه الستات دول.

* * *

عندما انتشر وباء الكوليرا فى مصر قال «إسماعيل» لأحد زملائه:

فلان حظه كويس، نجا من الكوليرا بأعجوبة فسأله زميله:

نجا منها إزاى؟

فقال «إسماعيل مات قبلها بشهرين» !!

* * *

كان إسماعيل يشكو ألمًا من معدته فلما كشف عليه الطبيب أمره أن يخرج لسانه ففتح إسماعيل يس فمه على اتساعه فسأله الطبيب فى دهشة.

أنت فاتح فمك قوى كده ليه؟

فأجابه إسماعيل يس علشان تدخل تشوف معدتى كويس!!

قال أحد متعهدى اللأغذية لـ«إسماعيل» شاكيا.

أنا مش فاهم البيض قل اليومين دول فى السوق ليه؟

فرد عليه إسماعيل يبقى لازم الفراخ قررت تحديد النسل.

* * *

قابل أحد المطربين «إسماعيل» ذات ليلة وسأله

- ما شفتش الأستاذ فلان؟

- ففتح إسماعيل فمه الواسع وقال له:

- خش جوه شوفه.

- فنظر المطرب فمه مليا وقال:

- أنا مش شايف غير التخت بتاعه لكن هو مش موجود!

* * *

أخذ أحد سعاة البريد يشكو لـ«إسماعيل» مايقاسيه من متاعب وظيفته قائلا:

- تصور إنى كل يوم باوزع مئات الجوابات وأنا ماشى على رجلى فى الشوارع والحارات فقاله له إسماعيل

- طيب يا أخى ما تريح نفسك وتبعتهم فى البوستة!

* * *

دعا عمدة إحدى القرى إسماعيل لإحياء حفلة زفاف ابنه، ولما كانت القرية بعيدة عن محطة السكة الحديد اتفق العمدة مع إسماعيل أن يعد الركايب له ولفرقته وفى صباح اليوم المحدد للحفلة أرسل العمدة لـ«يس» البرقية التالية: احضروا.. الحمير فى انتظاركم!

أعلن إسماعيل عن حاجته إلى بعض الفتيات لإظهارهن فى أحد أفلامه الجديدة فحضرت غليه فتاة فى نحو الثلاثين من عمرها لما استقبلها بادرته بقولها:

– معذرة يا سيدى، فقد تأخرت عشر دقائق عن الموعد المحدد، فنظر إسماعيلإلى وجهها المجعد وقال.

– عشر دقائق بس؟ ده انتى اتأخرتى عشر سنين!

ذهب إسماعيل لزيارة مدير المسرح فى منزله فهجم عليه كلبه وعضه فى ساقه فأعتذر له المدير وأجرى له الإسعافات اللازمة وبعد أيام قابله المدير وسأله عن صحته فأجابه إسماعيل

– الحمد لله، العضة كانت بسيطة.

– فقال المدير.

– بسيطة إزاى يا أستاذ؟ ده كلبى من يومها عيان!

* * *

كان «يس» يطالب أحد الفنانين بتنفيذ وعد قطعه على نفسه فقال له الفنان:

– ماتخافش يا سمعة، أنا مخلى المسألة دى نصب عينى .

- فقال له «يس» على الفور: أنا خايف تكون مخليها نصب بس!

* * *

ذات يوم، نشأ خلاف بين «ياسين» وبين أحد المخرجين أثناء تصوير أحد الأفلام، لأنه كان يضرب بتعاليم المخرج عرض الحائط، ويقوم بالتمثيل كما يشاء، فأثار ذلك غضب المخرج وصاح فيه قائلا:

- لازم تسمع كلامى أنا هنا المخرج ومش طرطور.

فرد عليه «يس» قائلا:

- أنا فاهم يا أستاذ أنت فوق رأسنا!

* * *

فى إحدى المرات كان محمد عبد الوهاب ضيفا على المذيعة سلوى حجازى، الذى سألته، هناك أقاويل تردد عن أن بعض أعمالك الموسيقية مأخوذة من أعمال أجنبية، هل تسمى هذه سرقة؟ فرد عليها «هذا اقتباس» بعدها بعدة شهور حل إسماعيل ضيفاً على المذيعة سألته ما حكاية سرقتك لأموال جدتك حتى تأتى إلى القاهرة، رد عليها هذه ليست سرقة بل «اقتباس».

* * *

حوار ضاحك بين إسماعيل وتحية كاريوكا

هذا الحوار الضاحك أجرته تحية كاريوكا لمجلة «الكواكب» مع إسماعيل يس دون مناسبة عام١٩٥١ «اقرأ .. واضحك .. وادعى لنا».

تحية.. اسمك إيه؟

إسماعيل .. «فأ فأ وتأ تأ» ليه كفى الله الشر؟ هو أنا عملت حاجة؟

تحية.. مفيش حاجة، بس عايزة أعرف اسمك علشان أعمل المحضر.

إسماعيل .. (وقد ظهرت عليه علامات الانزعاج الشديد) محضر؟ ليه.. هو أنت اشتغلت باش شاويش فى نقطة البوليس؟

تحية.. من فضلك، مفيش وقت علشان الهزار ده.. أنا باستجوبك باسم «الكواكب».

إسماعيل.. يا خبر زى بعضه، اوعى تسألينى الأسئلة اللى بتخوف.. ياماما!

تحية.. عمرك كام سنة؟

إسماعيل.. وعايزة تعرفى عمرى ليه؟

تحية.. «تضرب المنضدة بيدها وتصيح» هو كل سؤال راح تعلق عليه! أنت تجاوب وبس، فاهم؟

إسماعيل .. أيوه.. فاهم، يا ساتر يارب! عمرى ٣٩ سنة.

تحية.. قبل أن تبدأ حياتك الفنية كنت بتشتغل أيه؟

إسماعيل.. كنت باشتغل عاطل.

تحية.. كيف هويت الفن؟

إسماعيل.. هويت الفن ككل فنان، لأن الفنان بيطلع على طول فنان من غير مقدمات ولا مؤخرات!

تحية.. مؤخرات يعنى إيه؟

إسماعيل.. أنا عارف أنا لا فاهم مقدمات يعنى أيه ولا مؤخرات يعنى أيه.

تحية.. كان فى جيبك كام وقت ما اشتغلت؟

obeikan.com

إسماعيل.. كان فى جيبى ١٣ قرشا!

تحية.. وكم تبلغ ثروتك الآن؟

إسماعيل.. (يتردد فى الإجابة عن هذا السؤال ويحاول أن يعتذر فتصر تحية) فيقول أنا ثروتى أكثر من ١٣ قرشا برضه!

تحية.. أنت راح تكذب على الصحافة؟

إسماعيل.. إنشا الله أطفح الفلوس إذا كان معايا أكثر من ١٣ قرشا.

تحية.. هل تعتقد أن لفن المونولوج هدفًا اجتماعيًّا؟

إسماعيل .. «متحمسا» : بكل تأكيد، فالمنولوج إلى جانب رسالته كوسيلة من وسائل التسلية والترفية له هدف اجتماعى، فإن موضوع المونولوج ينتقد بعض عيوبنا ويعالج مشاكلنا، وأنا شخصيا أحرص على أن تكون كل منولوجاتى ذات هدف اجتماعى، ولو راجعت هذه المنولوجات لوجدت فيها عظة وعبرة إلى جانب الفكاهة الحلوة البريئة.، تحية: بماذا تعلل قلة عدد المنولوجست الناجحين عندنا؟

إسماعيل على الفور: أعلله بأن هذا النوع من الفن يتطلب مواهب واستعدادات قل أن تتوفر فى كل فنان.

تحية: لماذا تُلقى نكاتك على المسرح؟

إسماعيل: لأن النكتة البريئة الحلوة تؤثر فى الجمهور أكثر من رواية كاملة يمثلها فطاحل الممثلين ولا تنسى أن الشعب المصرى ابن نكتة .

تحية: ما هى أحسن نكتة قلتها؟

إسماعيل (وكأنه تلميذ أمام ممتحن قاس): اتنين ستات ماشين فى السكة، فقابلهم واحد أفندى، فسلم بحرارة على واحدة منهم، وسألها عن صحتها وحالها، وبعد ما مشى سألتها صاحبتها أنت تعرفى الأفندى اللى سلم عليكى باشتياق قوى؟ فقالت :أيوه أعرفه معرفة سطحية، كنت متجوزاه من تلات سنين!

تحية مبتسمة: مش بطالة ٧ من ١٠ وأبوخ نكتة قلتها فى حياتك؟

إسماعيل: واحد بيه قال للخدام بتاعه يا محمد صحينى من النوم الساعة خمسة أحسن عندى شغل مهم، وبعدين البيه صحى من النوم لوحده ووجد الساعة سبعة، فثار ونادى الخدام وقال له: أنا يا محمد مش قلتلك صحينى الساعة ٥؟ فالخدام قال له أيوه يا بيه، لكن جيت أصحيك لقيتك نايم!

تحية «تغرق فى الضحك وتخرج من جيبها قرش تعريفة وتعطيه لإسماعيل تقديرا لهذه النكتة» :دى أحسن نكتة، وتكتفى بذلك وتقفل المحضر.

نشر هذا الحوار بمجلة الكواكب العدد ٤٨ _ فى ١ يوليو ١٩٥٢.

نجيب محفوظ وإسماعيل

فى حوار أجراه الأديب نجيب محفوظ مع فنان الكوميديا إسماعيل يس، فى برنامج بثته الإذاعة، وأعادت نشره مجلة الإذاعة عام ١٩٦٥ حول أحب صفة للرجل فى نظره وأحب صورة للمرأة وأبغضها.

قال إسماعيل يس: أحب صفة للرجل فى نظرى هى إيمانه، لأن حياة الرجل بلا إيمان تصبح حياة لا معنى لها، والرجل المؤمن بالله وبنفسه وبأسرته وبآماله رجل كامل ناجح.

وأحب فى المرأة أن تكون ربة بيت كاملة، وأن تعطى حياتها لأولادها قبل أن تعطيها لنفسها، فبعض سيداتنا لا يرون فى أولادهن أكثر مما يرون فى قطع الأثاث فى منازلهن كشىء لزوم للزينة، فالأثاث لزينة المنزل والأولاد لزينة الحياة الدنيا بلا حقوق ولا واجبات.

وأبغض فى الرجل الأنوثة بمعنى المبالغة فى التزيّن والتجمل، سبسبة الشعر وارتداء القمصان الوردية والمشجرة، لم يبق من

الموضة ما يرتديه هؤلاء السادة سوى البلوزة والجونلة.

وأبغض المرأة المسترجلة التى ترتدى البنطلون وتعطى لمقص الكوافير الإذن أن يجعل من رأسها رأس رجل، وهى بعد هذا كله تسير فى خطوات حازمة وترسم على شفتيها تكشيرة سخيفة، وتخرج صوتها من جوفها ليبدو أجشًا.

إن أجمل مافى حياتنا الطبيعية ذاتها الإيمان والرجولة فى الرجل، والكمال والأنوثة فى المرأة.

obeikan.com

الملك يمنع مونولوجًا لإسماعيل

وتحت عنوان الرقابة تمنع مونولج لإسماعيل يس الشيوعى فى جريدة الأهرام، جاء فى الخبر أصدرت الرقابة أمرا إلى إسماعيل يس تمنعه فيه من إلقاء مونولوج «فقرا الحرب» لأنه يدعو إلى الشيوعية، وهذا المونولوج يبدأ هكذا «عينى علينا يا فقرا الحرب يا عينى علينا عدى الحرب، ولسه الكرب بيلعب بينا» وقد منعته الرقابة أيضا تبادل إسماعيل يس النكات مع الجمهور، وكان وقتها الحرب بين مصر وإسرائيل وبعض الدول العربية، حيث منعه الملك فاروق.

وبعد أن قامت الرقابة بمنع المونولوج «فقرا الحرب» تم تغييره كلماته من خلال أبو السعود الإبيارى، الذى قال فى بدايته «عينى علينا يا أهل الفن عينى علينا».

ومواقف إسماعيل يس مع الملك فاروق كثيرة حيث يحكى فى عام ١٩٥٠ دعا الفنان الكبير لإلقاء بعض المونوجات الخاصة به فى حفل خيرى لصالح جميعة «مبرة محمد على» فى ملهى «الأوبرج» وأثناء الاستراحة طالب الملك فاروق من أحد رجاله دعوة إسماعيل

يس إلى الاستراحة الملكية للتسرية عنه وقال الملك لإسماعيل «يلا يا إسماعيل سمعنا نكتة جديدة».

ومن فرط ارتباك إسماعيل بدأ النكتة قائلا: مرة واحد مجنون زى جلالتك كده! فصرخ الملك أنت بتقول إيه؟ يا مجنون!

ارتبك إسماعيل يس جدا وحتى يخرج من الموقف الذى وقع فيه سقط متظاهرا بالإغماء وغادر الملك غاضبا، وأمر بعض الحراس بمعاقبة إسماعيل يس، وأثناء إفاقة إسماعيل من خلال الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص، بدأ إسماعيل فى تمثيل المرض وأنه تصيبه ضعف الذاكرة وفقد الإدراك وهو فى حاجة لأن يقضى فترة تحت الرقابة الطبية لمعالجة حالته النفسية- فأمر الملك بعد أن استمع لرأى طبيبه الخاص بإيداعه «مستشفى الأمراض العصبية» وبالفعل أودع إسماعيل يس المستشفى لمدة عشرة أيام كاملة، وبعدها غادر المستشفى لكن محنته مع الملك ظلت ذكرى أليمة، وبالفعل استغل إسماعيل هذا الموقف ولكن بشكل آخر عندما مثل فيلم «إسماعيل يس بوليس حربى» وتدور أحداث الفيلم حول شخص يحب راقصة فى ملهى ليلى ويقرر إسماعيل يس الزواج منها على أن تترك العمل، ولكن أصحاب الملهى، كانوا يخشون انصراف الزبائن من الملهى ولذلك قاموا بالتآمر عليه لكى ترجع الراقصة وبالفعل نجحوا فى ذلك عن طريق التحاقه بالبوليس الحربى، وحدث موقف مشابه استغله إسماعيل يس عندما أشار عليه عبد السلام النابلسى بادعاء المرض بعد أن دخل عليه قائد الكتيبة بالموتوسيكل وقيامه ببعض

المواقف الكوميدية ضد قائده الشاويش عطية فى المعسكر وبالفعل ينجح إسماعيل يس فى إقناع الشاويش عطية بأنه مريض.

وتروى مجلة «روزا اليوسف» فى ديسمبر ١٩٥٨ عن انضمام يس إسماعيل يس إلى مجموعة عمل فيلم «إسماعيل يس بوليس حربى» قالت فيه: أثناء استعداد المخرج فطين عبد الوهاب والسيناريست على الزرقانى، والمنتج جمال الليثى، كانوا فى احتياج لطفل صغير، يقوم بدور ابن إسماعيل فى الفيلم، وبالفعل صاح على الزرقانى فجأة قائلا: إيه رأيكم فى سمعة؟ ثم ضحك كثيرا، فانزعج المخرج فطين عبد الوهاب، وقال تقصد إيه، فقال له سمعة الصغير ورد جمال الليثى: فكرة هايلة.

وأسند الدور إلى يس إسماعيل يس بمقابل ١٠٠ جنيه، ويعلق إسماعيل يس بطل الفيلم «لم يأخذ باله أن ابنه بدت عليه ملامح نجم سينمائى كبير»، والفيلم بطولة إسماعيل يس وعبد السلام النابلسى ورياض القصبجى وفريدة فهمى ومحمود فرج.

رسالة إسماعيل من قبره إلى أشرف عبد الباقى!

تربَّع إسماعيل يس على عرش الكوميديا، وأخذ المكانة التاريخية المستحقة لدى جمهوره، ألهم صناع الدراما المصرية لاستلهام عصره، وصنع مسلسلا دراميا يحكى قصة حياته، قام على بطولته الفنان أشرف عبد الباقى، وعرض عام ٢٠٠٩، فى مسلسل «أبو ضحكة جنان» للكاتب أحمد الإبيارى، وبعدها بعامين، تم تجسيد شخصية «سمعة» فى مسلسل «الشحرورة» للبنانية كارول سماحة، وقام وقتها بالدور الفنان الشاب محمد فهيم.

لكن كلا الدورين لم يخرجا بالصورة التى يستحقها إسماعيل، ليس تقصيرًا من مقدميها سواء ممثلين أو كتاب، إنما يبدو الأمر فى استحالة تجسيد، أو بالأحرى محاولة استرجاع روح «سمعة»، فالممثلان كلاهما حاول قدر المستطاع إبراز الشكل الخارجى له، إلا أنهما لم يستطيعا إخراج الروح التى ميزت إسماعيل عن غيره، وهو ما لا يلامان عليه، وكأنه يريد أن يوصل لنا رسالة من قبره، بأنه عصىٌ على الاسترجاع، وأنه لا يوجد هناك سوى إسماعيل يس واحد فقط.

قد يظن البعض أن عصر «سمعة» بال أو عفى عليه الزمن، فالرجل منذ بداية الخمسينيات وهو سباق فى تقديم الأفكار البراقة، والطازجة، ففى عام ١٩٥٥ قدّم إسماعيل يس، واحدًا من الأفلام التى لم تحظَ بالقدر الكافى من الاهتمام، هو فيلم «كابتن مصر»، لتمر السنين، ليصدر إلينا محمد إمام بعدها بحوالى نصف قرن فيلمًا سينمائيا يحمل نفس الاسم.. فيندثر فيلم سمعة، بفعل الإهمال وينتشر فيلم إمام بفعل المجاملات، وفيلم إسماعيل يس كابتن مصر عرض فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥وتدور الأحداث حول شاب يعشق كرة القدم، ويسعى كى يصبح لاعبًا محترفًا، على الرغم من معارضة أسرته، لكنه ينضم إلى فريق لكرة القدم ويبدأ بتحقيق الانتصارات مع الفريق، وفى نفس الوقت يقع بحب جارته، الفيلم من إخراج بهاء الدين شرف وتأليف كمال محمد قصة وحوار، وشارك إسماعيل يس الفيلم محمد الكحلاوى وزهرة العلا وهدى شمس الدين ومحمود المليجى، ومحمد التابعى، ومارى منيب، وزينات صدقى، ولكن للأسف لم يحظ فيلم إسماعيل يس بالجماهيرية المطلوبة، ولكن فيلم محمد عادل إمام ينجح مع بداية عرضه فى السينما، ويبقى السؤال، أين يوجد هذا الفيلم من مكتبة السينما ومن العرض على القنوات الفضائية، وغيره من الأفلام التى لم يعد لها وجود على الشاشة الصغيرة للفنان المضحك، إسماعيل يس، ويظل هذا الأمر لغزا محيرا حتى هذه اللحظة، لماذا هذا التجاهل لعملاق الكوميديا فى الوطن العربى.